Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ب- وتتمتع النون بميزة موسيقية ظاهرة فى الغنّة، فهى -كما لاحظ الليث- صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم.(١) وقد لجأ القرّاء إلى الغنّة لإعطاء النون بعض حقها الصوتى مع غيرها من الأصوات التى كانت تَغِنُّ فيها؛ وما ذلك إلا احتراز من أن يقرأ القرآن كما يتكلم الناس فى أحاديثهم الدارجة التى مالت النون فيها إلى الفناء فى غيرها من الأصوات دون أن تخلّف أية إشارة تنبئ عنها.

والغنّة هى: إطالة للصوت مع ترديد موسيقى محبب. ومن ثم كان الزمن الذى يستغرقه النطق بنون الغنّة ضعف ما تحتاج إليه النون المظهرة، فالفرق بين الاثنين فرق فى الكمية من ناحية، وتطور النون وميلها إلى مخرج الصوت المجاور من ناحية أخرى.(٢)

والغنّة ليست صفة ملازمة للنون فقط بل للميم أيضا بيد أن ما يميز صوت النون عن الميم بحق، ويجعل تفوقه الكمى فى السجع القرآنى مبررًا هو كون الغنّة فى النون أشد وأوضح من الميم.

ج- ويتفق الحضور المكثف لكل من "النون" و"الميم" فى السجع القرآنى مع القاعدة التى تقضى بأن مبنى السجع على الوقف؛ ذلك أن الغنّة الموجودة بهما -حتى وإن كانتا ساكنتين- تعطى إحساس المد، وتعادل قيمته الموسيقية.

بناء على ما تقدم، نرى أن النون كانت أنسب الأصوات العربية وقوعًا في السجع القرآنى، ويليها فى ذلك "الراء" التى تتميز بكونها أكثر الحروف دورانًا فى أواخر الكلمات العربية، وبأنها صاحبة أعلى وضوح سمعى بين الصوامت.(٣)

العربية -كما نعلم- كثير من الأصوات التى يفوق مداها الصوتى السمعى مدى الأصوات المتوسطة جميعًا، فنجد المدى الصوتى للشين مثلا -وهى من الأصوات الاحتكاكية- يتراوح بين ١٢٠- ١٧٠ م/ث.
١٠٠٠

(١) انظر: المستدرك على الأجزاء السابع والثامن والتاسع من التهذيب -الأزهرى- ت. رشيد عبد الرحمن العبيدى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٠٢.

(٢) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٥٩.

(٣) ذلك وفقا لما سجّله بيان "يسبرسن" حول قوة إسماع الأصوات، الذى تحدّثنا عنه فيما سبق.